أحداث غزة.. والدرس المستفاد !

● ما شهدته غزة من أحداث مؤسفة، صنعت مشهدا فلسطينيا كئيبا غير مسؤول، لم ولن يكون بأية حال في صالح القضية الفلسطينية، بما كشفه بوضوح من سلبيات عديدة، طالما ترددت دعوات مخلصة بضرورة التخلص منها، قبل أن ينفجر الموقف في وجه الجميع، لكن دون مجيب..!

وإذا كانت هذه الأحداث قد بخرت صراعا أو خلافا فلسطينيا ـ فلسطينيا مدفوعا بالرغبة في الاصلاح والتطور والقضاء على الفساد أو بتغليب المصالح الشخصية، فانها في النهاية أراها أضرت بصورة النضال الوطني أبلغ الضرر، حيث أدى ذلك إلى دخول مفردات وعناصر جديدة في جوهر الصراع مع إسرائيل، تؤكد مزاعمها بأنه لا يوجد شريك فلسطيني معها في اتمام عملية السلام، مثلما فتحت الباب أمام واشنطن المؤيدة دوما لأسرائيل، لاتخاذها حجة تتذرع بها لتأجيل قيام الدولة الفلسطينية عام ٢٠٠٥م، طبقا لخارطة الطريق التي أقرها المجتمع الدولي ممثلا في لجنته الرباعية.

محمد باشا

وأحسب أن يستفيد منه الفلسطينيون بالاستجابة إلى استحقاقات اصلاح الشأن الفلسطيني وفي مقدمته توحيد أجهزة الأمن دون تأجيل أو صراع أو خلافات لا يملكون رفاهيتها .. في ظل هذا المشهد الذي لا يملكون رفاهيتها .. في ظل هذا المشهد الذي صنعته مواقف كل الاتجاهات على الساحة السياسية .. !

● أولا الموقف الفلسطيني : دون الدخول في تفاصيل كثيرة مؤلمة لما جرى من أحداث أصبحت معروفة بتجاوزاتها غير المقبولة وغير المسبوقة بعمليات اختطاف واحتجاز، وتغييب لسلطة القانون ونشر الفوضى، وما أعقب ذلك من إقالات واستقالات وتعيينات وتعديلات فيها للقيادات الأمنية، يرى المراقبون أنها لم تكن مفاجئة، بل كانت نتيجة طبيعية لتراكمات واحتقانات شاعت وانتشرت في الشارع الفلسطيني، ولذلك وجدت تربة ثرية بين آلاف من الفلسطينيين الذين يعانون من محنة الاحتلال والممارسات الاسرائيلية الوحشية، وضاعف مخاطرها عدم الاحساس بوجود المسؤولية الذين يعملون على رفع هذه المعاناة عنهم وتوفير الحياة الميسرة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، حيث نجد تصريحات عديدة لمسؤولين فلسطينيين فتحت لهم الاذاعات الاسرائيلية مبررا لتوجيه انتقادات غير مسبوقة في حدتها إلى الرئيس عرفات وعدد من القيادات بدءا من أن عرفات لم يعد رمزا مقدسا للفلسطينيين إلى الحديث عن استشراء الفساد بين القيادات الأمنية والسعي إلى تحقيقهم مصالح شخصية على حساب الوطن إلى آخر هذه الانتقادات.. !

وامتد هذا المشهد إلى رئيس الوزراء أحمد قريع الذي قدم استقالته إلى عرفات بسبب حالة الفوضى والانفلات الأمني واعلان رفضه أن يكون رئيس وزراء شكليا بدون صلاحيات تخوله ملاحقة المسؤولين عن الفساد ومعاقبتهم ومطالبته بتوحيد الاجهزة الأمنية ومنحه صلاحيات، وأمام اصرار قريع على الاستقالة التي رفضها عرفات تم التوصل إلى توحيد الاجهزة الامنية في ثلاثة أجهزة فقط بدلا من ثمانية أجهزة، كما وافق على أن تكون حكومته حكومة تسيير أعمال فقط .. !

وفي ذات الوقت انضم عريقات وزير شؤون المفاوضات إلى المطالبة بمحاسبة كل من يعمل في السلطة تحت شعار من أين لك هذا، حيث لا يمكن السماح لقلة بالاساءة لنضال الشعب الفلسطيني وانجازاته مطالبا باللجوء إلى المؤسسات التشريعية والقضائية لمعالجة الفساد وليس عبر الفوضى، كما اعلن رئيس المجلس التشريعي روحي فتوح أن جميع الفصائل بما فيها فتح وحماس والجبهة الشعبية تطالب بقيادة وطنية فلسطينية موحدة والمشاركة في وضع القرار، ورحب روحي بهذا الموقف معلنا انه سيتخذ الاجراءات الممكنة لتطبيق سيادة القانون لاحتواء هذه الازمة، واعادة ترتيب البيت الفلسطيني.

تلك كانت ملامح المشهد المأساوي من الجانب الفلسطيني، تختتمه بما قاله قريع عقب الاجتماع الطارئ لمجلس الوزراء الذي صرح بعده بأنه لا أحد يختلف على الرئيس عرفات، غير أنه آن الاوان لتفعيل كل الاجهزة على أسس سليمة ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، كلنا نتفق مع دعوته الفلسطينية إلى تغليب المصلحة الوطنية ونتساءل معه على ماذا الصراع، فالمنتصر فيه مهزوم، والرابح هم الاعداء فقط ..!

● ثانيا: الموقف الاسرائيلي: كان طبيعيا ومتوقعا أن تجد إسرائيل في هذه الازمة فرصة ذهبية كثيرا ما سعت إليها، وزاد من رغبتها في اشعالها رغبتها في التأكيد على أنها لا تجد في السلطة شريكا لعملية السلام، ومن ثم سيتحقق لشارون هدفه بتنفيذ خطته احادية الجانب، والاستفادة من هذه الازمة لتخفيف الضغط الدولي عليها أو حتى المحاولة المستميته للخروج من مأزق محكمة العدل بعدم مشروعية الجدار العنصري الفاصل، ولعل ما أعلنه شارون خلال اجتماع مجلس وزرائه يؤكد ذلك بقوله .. أن ما يجري في قطاع غزة وداخل مؤسسات السلطة هو دليل آخر على عدم وجود شريك فلسطيني جاد لاسرائيل في عملية السلام، ويجب أن يكون الرد الاسرائيلي بالتعجيل في تطبيق خطة الفصل والانسحاب من غزة، وشمال الضفة، وفي بيان لمكتبه جاء فيه : أن الاضطرابات الاخيرة تعزز موفق رئيس الحكومة، كما تتبارى اصلاحات في السلطة، لا يعتزم في الواقع تطبيقها، وأن التطورات التي شهدها القطاع ليست سوى لعبة كراس موسيقية، مع الحرس القديم، وأن منفذي عمليات الاختطاف يحاولون الضغط على عرفات لكنه يبقي الصلاحيات في يديه، أما سلفان سالوم وزير الخارجية، فإنه يشخص الموقف بدبلوماسية لا تخلو من الخبث بقوله: إن حالة الفوضى لا تصب في مصلحة إسرائيل التي لا ترغب في انهيار السلطة، لكنها تسعى إلى تولي قيادات فلسطينية معقولة المسؤولية وانتزاع السيطرة على الاجهزة الامنية والموارد المالية من الرئيس عرفات، ونفس الاتجاه يقول به اولمرت نائب رئيس الحكومة معربا عن امله في نجاح المعتدلين الذي يتحملون المسؤولية وفرض سيطرتهم للتوصل إلى حل معنا، بينما دان نافيه وزير الصحة لا يخفي هدف إسرائيل داعيا إلى ضرورة استغلال الفرصة للتخلص من عرفات..!

وهكذا اعطى الفلسطينيون بأيديهم لاسرائيل السلاح الذي يغتالون به قضيتهم بهذه الازمة الطارئة، ومن قبل بعدم تنفيذ السلطة للاصلاحات التي طالب به الفلسطينيون انفسهم، قبل أن تكون مطلبا للمجتمع الدولي تنفيذا لخريطة الطريق..؛ وهو ما يشكل ملمحا جديدا في المشهد.

ثالثا الموقف الامريكي: مع اهتمام واشنطن بأحداث غزة، وجدت فيها فرصة لتجديد هجومها على السلطة الفلسطينية، ودعا البيت الابيض طبقا لبيان المتحدث سكوت ماكليلان الفلسطينيين والسلطة إلى اتخاذ اجراءات فعالة لوضع حد لاعمال العنف وانشاء هيئة موحدة لضمان الامن، والاهم الآن هو أن تكون هناك قيادة فلسطينية عازمة على تشكيل المؤسسات الامنية اللازمة لقيام دولة فلسطينية، ومن المهم أن تكون هناك حكومة عازمة على محاربة الارهاب واقامة بنية موحدة لتحسين الأمن وبناء مؤسسات الدولة.

وقال وزير الخارجية باول: نحن نعتقد أن الطريق الصحيح للمعنى قد لا يتضمن تخلي عرفات عن لسلطة ومنح سلطة تنفيذية حقيقية لرئيس الوزراء، وأن يفعل رئيس الوزراء ما هو مطلوب من اجل التجمع الفلسطيني، وحينما يحدث ذلك فإنه يمكننا البدء في تحريك خارطة الطريق من أجل السلام، ولا يمكننا معالجة المشكلات الامنية فحسب، ولكن أيضا المشكلات الاقتصادية أيضا التي تضر بالشعب الفلسطيني.

● رابعا : موقف الأمم المتحدة : حرص امينها العام كوفي عنان على الادلاء برؤيته فيما جرى، باعلانه أنه يجب على السلطة أن تسارع إلى اصلاح اجهزتها الامنية إذا كانت تريد انهاء حالة الفوضى في قطاع غزة، واضاف أن القيادة الفلسطينية تمر حاليا بازمة عميقة، وأنها تواجه مشكلة خطيرة، ويتعين عليها اتخاذ خطوات واجراءات للسيطرة على الاوضاع، وحث عنان الرئيس عرفات على الاصغاء إلى رئيس وزرائه أحمد قريع، وتنفيذ الاصلاحات التي يطالب بها المجتمع الدولي.

ولا يبقى إلا التأكيد على حاجة الفلسطينيين إلى وقفه موضوعية مع الذات لمراجعة اوضاعهم الداخلية بتجرد كامل من كل شيء إلا المصلحة الوطنية، واحسب ان البداية الصحيحة لاستيعاب درس ما جرى في غزة، هو ما طالب به وزير الخارجية أحمد أبو الغيط عندما ناشد الفلسطينيين بضرورة توحيد صفوفهم وهو الهدف الكبير الذي تسعى مصر بقيادة مبارك إلى تحقيقه انطلاقا من حرصها الشديد على المصلحة الفلسطينية العليا، ولعل من المقترحات المهمة في هذه الظروف عقد اجتماع طارئ في اقرب وقت لمختلف الفصائل للاتفاق على خطة موحدة واضحة البنود والالتزامات لمواجهة هذه التحديات، وكذلك ضرورة تفعيل قرار عرفات الاخير بتوحيد اجهزة الامن في ثلاثة أجهزة فقط، وأن تكون بداية خطوات الاصلاح المنشود والمطلوب.

● كاتب عربي

الورد جميل

د. محمد أحمد النهاري

● ليست الحياة، حياتنا الدنيا هذه أبيض وأسود، دائماً هي حياة جميلة عذبة ،مزدانة بالألوان البهيجة، التي تطرز بستانها صباح مساء، بكل حيوية ونشاط، وجاذبية وعندما نهانا الله أن لا نسلم كل قلوبنا وعقولنا للدنيا، فإن بعض الحكمة في ذلك ان لا نقع في فتنة جمالها وبريق روعتها، وقد قال لنا الله ان ما أعده للأبرار المتقين الذين يرفضون الوقوع في الشهوات والمغريات، أفضل وأجمل وأزهى، فالحياة الدنيا متاع الغرور، وبما فيها من أزهار ملونة، وأنهار عذبة، وأقمار وشموس، انما هي عرضة للزوال، فالشموس تغرب والاقمار تأفل، والأزهار تذبل على أمل ان تنهض زاهية متجددة..

الحياة جميلة إذن وعندما تبدل الأزهار شبابها، والنجوم والشموس بريقها وأضواءها والأنهار توقيعاتها السماوية، فأنها كلها مجتمعة تقول لنا الحياة حلوة.

ويرتبط الإنسان بالجمال الإلهي في أول يوم سقط فيه إلى الأرض (هبط) فيه إلى الأرض، ربما لأن الجمال الذي في السماء كان أكبر من مداركه البدائية حينذاك، فاراد الله له أن يتدرج في تذوق الجمال، وربما كان أخطر وأكبر ما شاهده في الجنة هو الازهار بألوانها الجذابة وطيوفها الاخاذة.

غير أنه أدرك أن الله -وهو الرحيم- قد سمح له أن يصنع لنفسه أنموذجاً من الجنة ،فشاب يفلح جناناً في أرضه الواسعة، ولما كان هذا الإنسان حريصاً أن يعيش في الجنة، فقد حاول أن يلتمس مواطن الماءالرقراق الشفيف، ليصنع في جواره جنة، لأن هذا الإنسان يطمع أن يعيش في جنة تجري من تحتها الأنهار أو جداول المياه- ولما لم تكن المياه متوافرة في بعض الأرضين، حاول أن يصنع له جنة صغيرة بجوار بيته الصغير، سماها بستاناً أو حديقة.

فالحديقة أو البستان هي جنة مصغرة في الجنة المسلوبة منه في السماء لقاء كفره وجحوده، وعصيانه أوامر ربه تعالى.

وربما طمع الإنسان -لحبه الجمال- أن ينقل الجنة إلى منزله فزرع الورد والأزهار (بأصص) وأوان، وحيت الأطيار المغردة فوضعها في أقفاص فهو يتحلى جمال الورد ويصغي إلى تطريب الطيور صباح مساء، وأحياناً يصنع نافورة تخر مياهها، فيعيش في كل جمال متصل.

ولا نعلم ان كان هذا الإنسان الذي كان يحتفي بالجمال، ويحن إلى جمال الجنات لما فيها من الدان زاهية وخضرة أنيقة ولحون سماوية عذبة، لا نعلم ان هذا الإنسان لا يزال يعيش بيننا، ومبعث هذا السؤال- وهو حزين بلا شك- أن القبح قد أصبح بديلاً للجمال، فقد اختفت هذه الجنان الصغيرة من حياتنا من جوار منازلنا، وأصبح هذا الإنسان الذي هو أنا وأنت ونحن وهو يرى الوجود كله أبيض وأسود.. وربما لأنه لا حياة مطلقاً بدون ألوان. فإن هذا الإنسان يحاول جهده أن يخلق اللون عن طريق هذه الأدوات الجديدة كالتلفزيون أو هذه الملابس التي نلبسها، بل من المخيف -ونأمل أن لا يغلبنا الشؤم والتشاؤم- أن أصبح اللون يستدل عليه بهذه الرسوم الصغيرة في كراريس التلاميذ، إذ يردد الصغار وراء اساتذتهم: هذه وردة حمراء، هذه زهرة حمراء، بل نخشى أن نغرق بالتشاؤم، فتقول ان الطفل في المستقبل قد لا يجد هذه الزهرة أو الوردة في الواقع..

حتى العقد الثلاثيني من هذا القرن الذي ولى وانصرف إلى العدم، لا تكاد تجد منزلاً إلا وهو يحتضن جنة صغيرة، أما الآن فإن الأعداء يتربصون بالإنسان من كل جانب، ولعل من بين هؤلاء الأعداء -غير أمريكا- هو الاسفلت والاسمنت والاسفلت والاسمنت من فصيلة اللون الأسود!!

ولا أدري كيف تنازل الناس عن هذه الجنات الصغيرة التي كانت تقطن بيوتهم ،وترافقهم ليل نهار كالحيوانات الأليفة، ولا أدري ما اسم ذلك البلد الذي يرفض فيه موظف البلدية، الصغير والكبير التوقيع على مخطط منزل إلا إذا كانت جنة صغيرة موجودة في المخطط.

وفي مجلس بمدنية الزهور-طبعاً أيام زمان- تعز، قال واحد من الأميين وحديثنا عن بخل السماء بالمطر، مع أننا نعيش في الموسم، قال متسائلا: لماذا المطر في الأصل؟ ان السماء قد بخلت بالمطر، لأنه لم يعد فينا أطفال رضع، فهم يرضعون من حليب (مدخل) يعني الخارج، ولم يعد هناك شيوخ ركع، فقد مضى هؤلاء إلى حياتهم الأخرى، وكثير من الشباب يضيعون الصلاة ولم يعد وجود للبهائم الرتع، فالاسفلت والاسمنت والبيوت المزدحمة قضت على الخضرة، واذكر في هذا المقام ان السيدة بنت أحمد الصليحي أوقفت بعض البساتين ومساقط الجبال لبهائم المسلمين، وقد رأيت زحف العمارات ، بل زحف الأطماع تفرش أطنابها في هذه البساتين وتتسلق الجبال في هذه المنطقة الأجمل في بلادنا التي كانت تسمى (إب الخضراء)، وفي زيارة مؤخرة لمنطقة الشعر وبعدان هالني ما رأيت فقبل خمس وعشرين زيارة هي زيارتي الأولى كنت اشعر أنني في جنة عدن، فالمنطقة كلها بساط أخضر، جنان قطوفها دانية، وألوانها زاهية، وطيور ملونة تعزف ألحانها الطروب على ايقاع من خرير مياه السدة، وغزل عفيف رائق من حقول المسقاة والنادرة، أما الآن فإن الإنسان في هذه المنطقة قد أحال الشعر الجميلة وبعض بعدان إلى غابات من المباني التي لا يسكن فيها أحد، غير المباهاة الجوفاء والمفاخرة البليدة.. ولما صعدت إلى قمة صبر الجميل الوديع، لفتني بعض الصبايا الصغار، وهن يحملن باقات الورد، احسان ظني منهن أن الجمال لم يزل في أعماقنا وهن لا يعلمن أن أجمل ما كان يقدم في صبر للضيف هو الورد، وأروع ما ينبغي ان يهدى للحبيب هو الأريج الذي يفوح من عبق الزهر الذي يفيض بالبسمة الوديعة والشذى العبق الودود.

الكهرباء تستحق الشكر !!

عبدالله البحري

لأول مرة أسلك الرأي المعاكس وذلك على غير العادة التي قد تكون هذه الأخيرة عبارة عن ممارسة سائدة سيما اذا توافقت مع الرأي السديد ، ولكني هنا ودون غيري ممن يتحاملون على الكهرباء ومؤسساتها الرائدة وماتقوم به هذه الأيام من لخبطة دائمة ومن خلال تنفيذها لجدول برنامجها غير المنتظم الخاص - بطفي لصي - فانا لست مع هؤلاء اللائمين والشاكين من الكهرباء .. ولكني مع هذه المؤسسة التي كان لها الفضل مؤخرا في خروج أحب بناتي وأصغرهن سنا من عزلتها وخوفها من الظلام لدرجة أن مؤسسة الكهرباء مشكورة قد أضافت هواية جميلة وخبرة إلى ذكائها المفرط وهذه الهواية المبهجة لها أكثر ممن حولها أنها باتت تراقب أحيانا وتسأل أحيانا أخرى عن سبب تأخر انطفاء الأضواء من حولها لأنها تريد استمرار هذه الحالة ولو لدقائق - اقصد حتى يتم اشعال الشمع - ومن ثم عدم الخلود للنوم إلا بعد اعادة التيار المفاجئ لتقوم بمهمتها وممارسة هوايتها الحديثة وهي مباشرة نفخ شعلات الشمع وهي تردد أغنية عيد الميلاد وكأنها تعيش بين ليلة وأخرى أفراح ميلادها المفعمة بالتصفيق والمحبة لها من الجميع باستثناء توفر كعكة الحلوى التي تبقى غائبة عن ليالي الانطفاء المتكررة ، وهذا ماجعل إبنتي الصغيرة وعلى غير عادتها قبل عام من ألم وأفضل الموهوبين بتكرار هذه المباهج والأعياد الجميلة والمرح المصاحب لليالي النغط والمنغصات التي هي بالنسبة لنا كذلك .. وأود هنا أن أسجل آيات المحبة والتقدير لمؤسسة الكهرباء والقائمين عليها اداريا وفنياً لروعة ماقدموه لصغيرتي المحبوبة من حفلات للآن استطاعت من خلالها خرق جدار الصمت والخجل المألوف عنها من قبل ، وأتمنى على المؤسسة البطء في معالجة هذا الأمر وبطريقة التروي حتى تكبر ابنتي الصغيرة وتتعدى مراحل هذه الطفولة البريئة لأن المهم سعادة صغارنا قبل أي شيء .. واذا استمر هذا الحال وقد كبروا فاننا سنغني سويا اغنية سلطان الطرب جورج وسوف «صابر وراضي» .. !!